



مقدمة:

يا من تبحث عن عفو الله و مغفرته:

هذه جنة الخلد تمشي على الأرض بين يديك، ورحمات رب المنزلة تعرض نفسها عليك، وصوت الحاري ينادي: قد جاءك شهر شعبان تُرفع فيه الأعمال إلى الله، ويُغفرُ فيه لكل مؤمن أو مسلم إلا لمشرك أو مشاحن.

يا من ترجو الجنان، وتأمل العتق من النيران:

الرحلة لا تمرُ على طريق الكسل، والقافلة ليس من زادها طول الأمل، ها قد أظلَكَ شهر رمضان، تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، وتصفَّدُ الشياطين، فيه ليلة خير من العمر كله؛ فهيا كحل عيونك بالشهر، وأسرج جواسك للسفر، واعلم أن هجر الوسادة ثمن السيادة، اصدق مع الله ولو مرة وسترى العجب، أنت مدعو على موائد الكرم الإلهي والأجر الرباني وحقُّ على المزور أن يكرم زائره.

(تقرأ في هذه المادة كيف أن الله تفضل على عباده بشهر شعبان يرفع فيه أعمالهم بحسناتها وسعيئاتها فيغفر فيه ذنوبهم التي أثقلتهم طوال العام حتى يدخلوا رمضان خفيفي الأحمال والأثقال ويبدأوا عهداً جديداً معه لكن بشرطين، أحدهما: أن يصلحوا ما بينهم وبينه فلا يشركوا به، وثانيهما: بأن يصلحوا ما بينهم وبين الناس فلا عداوة ولا بغضنا، كما تقرأ فيها فضيلة ليلة النصف من شعبان وكيف أن الله يطلع فيها إلى خلقه، وتقرأ فيها أيضاً كيف ينبغي على المسلم أن يستعد لاستقبال شهر الصيام ويعقد العزم على التوبة وعلى استغلال الشهر أحسن استغلال وأكمله، فالله أغر لنا في شعبان وبلغنا رمضان..)

عناصر الخطبة:

- 1- فضل الله على هذه الأمة بمواسم الطاعات.
- 2- ليلة النصف من شعبان هدية حَرَمَ اللَّهُ مِنْهَا صَنْفَيْنَ.
- 3- إصلاح ذات البين.
- 4- تهيئة النفس لاستقبال رمضان.

1- فضل الله على هذه الأمة بمواسم الطاعات:

- أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أسامة بن زيد قال: (قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم). (حسن الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: 1022)

- وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّىٰ نَّوْلُ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَّوْلُ: لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ) (البخاري: 1969، ومسلم: 1156)

- وأخرج مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ يَصُومُ حَتَّىٰ نَّوْلُ: قَدْ صَامَ وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَّوْلُ: قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرِهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَمَا كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (مسلم: 1156) ولنا مع هذه الأحاديث وقفات:

- الوقفة الأولى: (شهر يغفل الناس عنه):

إن العبادة والإقبال على الله عز وجل في وقت غفلة الناس وانشغالهم بالحياة الدنيا له أجر عظيم ومكانة رفيعة عند الله تبارك وتعالى، وإليك أخي المسلم بعض الأحاديث التي توضح ذلك:

- عن عمرو بن عنبسة قال: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ تَازِلٌ بِعُكَاظٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ مِنْ دَعْوَةٍ أَقْرَبُ مِنْ أُخْرَىٰ، أَوْ سَاعَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفَ اللَّيلِ الْآخِرِ، فَإِنِّي أَسْتَطَعْتُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ) (صحيح ابن خزيمة: 1147، وقال الألباني: إسناده صحيح).

- عن عائشة، قالت: (أَعْتَمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَشَاءِ حَتَّىٰ نَادَاهُ عُمَرُ: الصَّلَاةُ، نَامَ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ، فَخَرَجَ، فَقَالَ: «مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرَكُمْ»، قَالَ: وَلَا يُصْلَى يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ، وَكَانُوا يَصْلُونَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقَ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلَاتِ الْأُولَى) (البخاري: 569، ومسلم: 638).

- عن أبي ثعلبة الخشنى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مَنْ وَرَأَكُمْ أَيَّامَ الصَّبَرِ، الصَّبَرُ فِيهِنَّ مِثْلَ الْقَبْضَى عَلَى الْجَمَرِ لِلْعَالَمِ فِيهِنَّ مِثْلَ أَجْرِ خَمْسِينَ رِجْلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ) (رواه ابن ماجة والترمذى، وقال الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره/3172)

وزاد أبو داود: (قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال بل أجر خمسين منكم).

- وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بَدَا إِلَّا إِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَا غَرِيبًا، فَطُوبِي لِلْغَرَبَاءِ) (مسلم: 145).

وزاد أحمداً: (قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغَرَبَاءُ؟ قَالَ: "الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِنَّا فَسَدَ النَّاسُ") (أحمد: 16690)

- وفي صحيح مسلم من حديث معقل بن يسار، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهْجَرَةٍ إِلَيْهِ) (مسلم: 2948) والهرج معناه: الفتنة واحتلاط أمور الناس.

فكل هذه الأوقات التي وردت في الأحاديث السابقة هي أوقات تكثر غفلة الناس فيها عن رب العالمين، ولا يكاد يقبل على الله فيها إلا الأفراد من الناس فكان هذا أجرهم،

وشعبان من بين هذه الأوقات التي يغفل فيها الناس عن العبادة والإقبال على الله فتجدهم يتحدثون عنه رجب الذي انقضى ورمضان الذي سيأتي وينشغلون عن فضل الشهر الذي هم فيه؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من العبادة في هذا الشهر.

فلا تفوت على نفسك هذه الأيام الفضائل ف تكون مع الغافلين، بل أقبل وجداً وسارع، واقرأ ما يلي من وقفات عن هذا الشهر العظيم

- الوقفة الثانية: (شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله):

ورفع الأعمال إلى الله له ثلاث صور:

أ- كل يوم وليلة:

فقد روى مسلم من حديث أبي موسى، قال: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: "إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخوض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجا به النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) (مسلم: 179).

ب- كلاثنين وخميس:

فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس، فقيل له، فقال: "إن الأعمال تعرض كل الاثنين وخميس - أو: كل يوم الاثنين وخميس - فيغفر الله عز وجل لكل مسلم - أو: لكل مؤمن - إلا المتهاجرين، فيقول: أخرهما) (رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: 4804).

ج- في شهر شعبان:

فهو بمثابة تصفيية حسابات لكل العام، وقد جاء في حديث أسمة السابق: (وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين).

الوقفة الثالثة: (وأحب أن يرفع عمله وأنا صائم):

فالنبي كان يحب أن يرفع عمله إلى الله وهو متلبس بطاعة، والصيام من أجل الطاعات وأعظمها عند رب العالمين، كيف لا وقد خص الله عز وجل بنفسه فقال: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به..) (البخاري: 5927، ومسلم: 1151)

وفي هذا إشارة لل المسلم بأن يكون دائماً متلبساً بطاعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لا سيما وقت رفع الأعمال إلى الله.

2- ليلة النصف من شعبان هدية حرم الله منها صنفين

- الصنف الأول: مشرك:

إن الشرك من موانع قبول العمل، ومن موانع المغفرة للعبد، قال تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (المائدة: 72)

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ إِلَيْكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَا تَكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر: 65)

ومن صور الشرك: الرياء، والhalb بغير الله، والطيرة، والخرزة الزرقاء، والذبح لغير الله، وحذوة الحصان، وتعليق الحذاء على السيارات، وغيرها كثير، فليحذر العبد من كل أنواع الشرك سواء كان أصغراً أو أكبراً، ولا تأمن على نفسك من الشرك فإبراهيم عليه السلام هو من كسر الأصنام وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (ابراهيم: 35)

فأخلص العمل لله، ونقيه من شوائب الرياء والهوى والعجب.

- الصنف الثاني: مشاحن:

- عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) (رواه الترمذى: 2320، وصححه الألبانى)

فإذا كانت الدنيا كلها بهذه المنزلة عند الله فكيف يرضى العبد على نفسه بأن يخسر مغفرة الله في ليلة النصف من شعبان من أجل لعاعة من الدنيا تشاحد عليها مع أخيه؟!

أليس من الأفضل له والأنفع بأن يعفو ويصفح ويبارر هو إلى الصلح حتى ينال ذلك الخير العظيم من مغفرة الله ورحمته؟
أم يتمسك بشحنه فبيوء بإعراض الله عنه؟ (ويدع أهل الحقد بقدتهم حتى يدعوه).

- أخرج ابن حبان، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط، وابن أبي عاصم في كتاب السنة،

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، عن معاذ بن جبل، عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يَطْلُعُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ) (السلسلة الصحيحة: 1144) وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري، وأخرجه البزار في مسنده عن أبي هريرة.

- وأخرج البيهقي في شعبان في إيمان، والطبراني في الكبير، وحسنه الألباني من حديث أبي ثعلبة الخشني عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ اطَّلَعَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَمْلِي لِلْكَافِرِينَ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ) (صحيح الجامع الصغير: 368)

- بل روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظُرُوكُمْ هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظُرُوكُمْ هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا) (مسلم: 2565) يا لخسارة المفرطين!!

كم من السنين دعاك الله فيها لمغفرته؟!

كم ليلة نصف من شعبان مرت عليك؟!

كم يوم الإثنين وخميس مر عليك؟!

وأنت لا تزال مصراً على بغضائك وعداوك!!

فهيا اعف واصفح ألا تحب أن يغفر الله لك؟!

(وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفُحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور: 22)

ولنا مع هذه الأحاديث وقفات أيضاً:

- **الوقفة الأولى:** محبة الله لعبادة ورحمته بهم، فرغم ذنوبهم الكثيرة على مدار أيام السنة إلا أنه يفضل عليهم بمغفرة هذه الذنوب ليلة النصف من شعبان، فسبحانه ما أرحمه وما أكرمه.

- **الوقفة الثانية:** إن الذنوب التي يغفرها الله تعالى في هذه الليلة هي الذنوب الصغائر، أما الكبائر فتحتاج منك توبة صادقة مع الله ليغفرها لك، فتب أخي المسلم مهما عظم ذنبك فالله يغفر الذنوب ولا يبالى.

الوقفة الثالثة: أن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، ولا يميز أحداً عن أحد، وإنما يطلع إلى قلوب خلقه، فمن وجده مخلصاً مقبلاً صافياً لا غلَّ فيه ولا حقد ولا حسد غفر له ذنبه.

تنبيه : مع ما ورد من فضيلة ليلة النصف من شعبان إلا أنه لم يرد عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخصيصها بعبادة معينة، فلا يجوز تخصيص ليلتها بعبادة.

3- إصلاح ذات البين

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أويوب الأنصاري، أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (لَا يَحْلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعَرَّضُ هَذَا وَيُعَرَّضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدُأُ بِالسَّلَامِ) (البخاري: 6237، ومسلم: 2560)

إن الله عزوجل يدعوك عباده للمغفرة وذلك بأن يغفوا ويصفحوا عن بعضهم، (وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفُحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور: 22)، بينما الشيطان يدعوه إلى العداوة والبغضاء التي تمنع تلك المغفرة، (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (المائدة: 91)

فمغفرة العبد للناس وعفوه وصفحه عنهم يقابله الله بمثل جنس العمل الذي قام به، فكما عفا عن الناس يعف الله عنه، وكما غفر لهم يغفر الله له، وكما صفح عنهم يصفح الله عنه، فالجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) (الأنفال: 1)

- إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة:

روى أبو داود والترمذى وصححه الألبانى من حديث أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة) وفي رواية قال: (هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) (أبو داود: 4919، والترمذى: 2509)

روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تبغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلات) (البخاري: 6076، ومسلم: 2558) وصاحب القلب النقي من خيار الناس بل هو أفضـل الناس فقد أخرج ابن ماجـة بـسنـد صـحـيـح عـن عـبد اللـه بن عـمـرـو، قـالـ: قـيل لـرسـول اللـه صلى اللـه عليه وـسـلـمـ: أـي النـاس أـفـضـلـ؟ قـالـ: (كـلـ مـخـمـومـ الـقـلـبـ، صـدـوقـ الـلـسـانـ، قـالـوا: صـدـوقـ الـلـسـانـ، نـعـرـفـ، فـمـا مـخـمـومـ الـقـلـبـ؟ قـالـ: هـو التـقـيـ النـقـيـ، لـا إـثـمـ فـيـهـ، لـا بـغـىـ، لـا غـلـ، لـا حـسـدـ) (ابـن مـاجـهـ: 4216)

- رجل من أهل الجنة:

روى أحمد وغيره عن أنس بن مالك قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يطلع عليكم الآن رجال من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيتك أبا فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلثا، فإن رأيت أن تؤويوني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه يات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتكلب على ذكره ذكر الله عز وجل وكثيرا، حتى ينفه لصلة الفحش.

قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بي بيبي ويبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاثة مرار: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثيراً، فما الذي يبلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله هذه التي بلغت بك، وهو التي لا نطيق (أحمد: 12697).

كـن واصلا حتى لو قطـعك الناس:

عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعني، وأحسن إليهم ويسئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: (لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملول لا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) (مسلم: 2558) (ويجهلون علي) أي يسيئون والجهل هنا القبيح من القول وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم (تسفهم الملول) الملول هو الرماد الحار أي كأنما تطعمه ملوله (ظهير) الظهير المعين والداعم لآذاهم.

رووى البخاري من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِيِّ، وَلَكِنَ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَّاهَا) (البخاري: 5991)

4- تهيئة النفس لاستقبال رمضان:

ما أشبه الليلة بالبارحة، هذه الأيام تمر سريعة و كأنها لحظات، بالأمس استقبلنا رمضان الماضي ثم ودعناه، وما هي إلا أشهر مرت ك ساعات فإذا بنا على أبواب هذا الشهر من جديد، وكم عرفنا أقواماً أدركوا رمضان أعواماً وهماليوم من سكان القبة، ينتظرون البعض والنشوة، و بما يدرك بعضنا، رمضان هذا وبعضاً لا يدركه.

إن إدراكنا لرمضان نعمة ربانية ومنحة إلهية، فهو بشرى تساقطت لها الدمعات وانسكت لها العبرات، في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين) (البخاري: 3277، ومسلم: 1079)، وفي رواية مسلم (فتحت أبواب الرحمة).

كان الصالحون يعدون إدراك رمضان من أكبر النعم، فكان رمضان يدخل على أحدهم ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء،

كان رمضان يدخل عليهم وهم يتربونه وينتظرونها، يتهيئون له بالصلوة والصيام والصدقة والقيام، أسهروا له ليهم، وأظمئوا له نهارهم، فهو أيام معدودات فاغتنموها، ولو تأملت حالهم لوجدم بين باكٍ غُلَبَ بعيرته، وقائم غصًّا بزفرته، وساجد يتباكي بدعوته، كان يدخل على أقوام صدق فيهم قول الله (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ حَوْنًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (السجدة: 16)

لذلك كان من دعائهم (اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني مقبلاً) (كما قاله يحيى بن أبي كثير/ أبو نعيم في الحلية 30).

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أنه يبشر أصحابه بشهر رمضان، فقد روى أحمد من حديث أبي هريرة، قال: لما حضر رمضان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلق فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم) (أحمد: 8991)

ما ينبغي على المسلم أن يقدمه بين يدي شهر رمضان:

أ- ينبغي على المسلم أن ينوي استغلال رمضان على أكمل الوجوه التي يستطيعها، فرمضان (أيام معدودات) سرعان ما ينقضي ويترك خلفه حسرة المقصرین وفرحة الطائعين المقربين، وما قول الله عنه: (أياماً معدودات) إلا إشعاراً لنا بقرب رحيله وسرعة انتقاله.

ب- إن أهل التجارة في الدنيا يحرصون على استغلال مواسم التجارة فيكسون فيها بضاعتهم وبيذلون رؤوس أموالهم ويجهدون أنفسهم ابتعاد كسب الأرباح، وحرى المؤمن في تجارتة مع الله أن يكون أكثر إقبالاً من أهل الدنيا على دنياهم، وأكثر بذلاً لرأس ماله - وهو وقته- من بذلهم لرؤوس أموالهم، فالتجارة مع الله لا تخسر، ورمضان من أعظم تلك المواسم فمن خسر فيه متى يربح؟! ومن أعرض فيه متى يُقبل؟!

عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر، فقال: (آمين آمين آمين، قيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين، قال: أتاني جبريل فقال: يا محمد! من أدرك أحداً والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فادخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين) (رواية ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع: 73)

وروى البخاري عن ابن عباس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاء جبريل، وكان يلقاء في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) (البخاري: 6)

قال ابن حجر في فتح الباري: في هذا الحديث فوائد: منها "تعظيم الشهر، وختصاصه بنزول القرآن فيه، ومدارسته فيه، وكثرة نزول جبريل وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات مالا يحصى، ومداومة التلاوة توجب زيادة الخير، واستحباب تكثير

هـ استقباله بصفحة مشرقة: مع الله بالتوبه، ومع النبي بالاتباع والطاعة، ومع الأرحام بالصلة، ومع الناس برد الحقوق والإحسان.

– ومن أهم ما تستعد به لرمضان: التخطيط والعلم الصادق على استغلاله من خلال برنامج يومي مكتوب / ورد قرآنی، صدقة، صلاة الجمعة، الدعاء، درس للأهل، حلقة تحفيظ في البيت، تفطير صائم..

المصادر: